

المقدمة :

إن اللغة هي محور العملية التواصلية و الإبلاغية، وقد شغلت بنظامها الخاص اهتمام الباحثين اللغويين القدامى والمحدثين على مر الأزمنة . وحظيت بدراسة نحوية وصوتية ودلالية وأسلوبية، فأفردت لها المصنفات اللغوية، والمعاجم والموسوعات . واللغة نظام محكم البناء أساسه الكلمة ، التي أقيمت عليها الدراسات الدلالية ، فكانت المنطلق الرئيس لأشهر النظريات الدلالية ، و انصب اهتمام اللغويين على الأثر الدلالي : " المعنى " ، الذي تحدثه الكلمة ، و من تلك النظريات الدلالية نذكر : نظرية الحقول الدلالية ، النظرية السياقية ، النظرية السلوكية ، النظرية الإشارية ، النظرية الرمزية و غيرها من النظريات التي بحثت في دراسة المعنى ، وتتبع دلالاته عبر الأزمنة ، ورصدت أهم مظاهر التطور الدلالي للمعجم اللغوي الخاص بأمة معينة .

ومن الوحدات اللغوية المشكلة للنظام اللغوي ، اخترت : " الفعل " ، لتتصب دراستي هذه عليه ، و خصصت " الفعل الحركي " دون غيره . وكانت هذه الدراسة موسومة بعنوان : " أفعال الحركة في ديوان من وحي الأطلس لمفدي زكريا دراسة دلالية " . و من خلالها أقف على دلالة الفعل الحركي بين القديم و الحديث و تطورها من سياق معجمي إلى سياق شعري . وما دفعني لهذا النوع من هذه المواضيع هو ميلي للدراسات اللغوية عامة و للدلالية منها خاصة . و كذا ما حضي به هذا النوع من الدراسات من أهمية واضحة و ما زخرت به المكتبات من مؤلفات في هذا المجال ، و التي تمثل رصيذا لغويا معتبرا للباحثين .

وأهم سبب هو جدة الموضوع من ناحية تناول ، حيث يتبع مناهج لغوية حديثة تعتمد نظريات دلالية حديثة .

وارتأيت في هذه الدراسة أن يكون النص الشعري الجزائري مجالا للتطبيق و بالضبط مدونة " من وحي الأطلس لمفدي زكريا " ، ذلك الشاعر العظيم عظمة الثورة التحريرية ، و التي استلهم منها شعره البطولي الثائر ، بلفظه القوي الجزل و بأحرفه المدوية التي تخترق جدار الصمت .

إن شعر مفدي بتتوع أغراضه الفنية ، يفيض حركية و حياة ، وينم عن شخصية ثورية حماسية مفعمة بروح البطولة و الجهاد ، وهذا ما يتلاءم و موضوع : " الفعل الحركي " دراسة دلالية .

أما الخطة المتبعة في إنجاز هذه المذكرة فهي تنقسم إلى مدخل و ثلاثة فصول و خاتمة .

المدخل : تناولت فيه تحديد المصطلحات البارزة في المذكرة بحسب الترتيب الآتي :

أ - تعريف الفعل

ب - تعريف الحركة

ج - تعريف الدلالة

وقد حاولت من خلال هذا المدخل إزالة اللبس و الغموض عن تلك المصطلحات و تبيان دلالاتها و مقاصدها ، لتتضح الرؤى لدى القارئ .

ثم أتبعته المدخل بثلاثة فصول ، مصنفة تصنيفا بحسب المجال الدلالي " Champs sémantique " ، الذي تنتمي إليه الأفعال الحركية .

و أما الفصل الأول فعالجت فيه أفعال الحركة الانتقالية ، و ينقسم إلى أقسام هي :

أولا : أفعال الحركة الانتقالية أفقية الاتجاه

أ - الدالة على الذهاب

ب- الدالة على الإياب

ثانيا:أفعال الحركة الانتقالية رأسية الاتجاه

أ- المتجهة إلى أعلى

ب- المتجهة إلى أسفل

ثالثا : أفعال الحركة الانتقالية المطلقة

وأما الفصل الثاني فخصصته لأفعال الحركة الانتقالية المحددة ، و قد ارتأيت

أن أقسمه إلى أربعة أقسام مرتبة كالاتي :

أولا : أفعال الحركة الانتقالية القوية

ثانيا : أفعال الحركة الانتقالية المنحنية

ثالثا : أفعال الحركة الانتقالية السريعة

رابعا : أفعال الحركة الانتقالية المرتبطة بموضع محدد

أ - أفعال الحركة الانتقالية المرتبطة بوسط سائل

ب- أفعال الحركة الانتقالية التي تنتهي إلى ثبات و استقرار

و أما الفصل الثالث فيعالج أفعال الحركة الموضوعية ، و ينقسم إلى :

أولاً : أفعال الحركة الموضوعية القوية

ثانياً : أفعال الحركة الموضوعية الترددية

ثالثاً : أفعال الحركة الموضوعية الخاصة بالرأس وما به من أعضاء

رابعاً : أفعال الحركة الموضوعية الخاصة بجراحة اليد

خامساً : أفعال الحركة الموضوعية بعضو القدم

الخاتمة : وتتمثل في المحطة الأخيرة من محطات البحث ، و هي بمثابة المصب الذي تنتهي إليه روافد البحث و فصوله ، وفيها أُلخص ما عزمت على الوصول إليه وما حققته من نتائج منذ أن كان الموضوع فكرة حتى وصل إلى ما هو عليه .

ولقد حرصت في هذه الدراسة أن أنطلق من نظريات اللغويين القدامى وتأصيلهم للجانب الدلالي، ثم أركز على الدراسات اللغوية الحديثة .

فبدأت بتصنيف الأفعال الحركية وفقاً لنظرية الحقول الدلالية ، ثم درست كل فعل من أفعال الحقل الدلالي الواحد على حدى ، بدءاً بالدلالة المعجمية ، وذلك بالعودة لمعجم لسان العرب لابن منظور ، ثم استشهدت بالقرآن الكريم وحددت دلالة الفعل الحركي داخل النص القرآني .

ثم انتقلت إلى دراسة " الفعل " في النص الشعري ، معتمدة على النظرية السياقية و التي مفادها أن : " الكلمة بمعزل عن السياق لا معنى لها " . والمقصود من هذا النص أن للدال دلالات عدة و متنوعة خارج السياق .

وقد تتحول الدلالة الحسية الحركية التي وردت في ثنايا المعجمات إلى دلالة مجازية بفعل السياق داخل النص الشعري حتى أصل إلى دور السياق في التنوع الدلالي للفعل الحركي .

وهذه النظرية السياقية قد أضفت بي إلى تحديد السمات المميزة للفعل الحركي انطلاقاً من استعمالته اللغوية و بالتالي يمكنني تحديد أهم مظاهر التطور الدلالي للفعل الحركي .

وبعد دراسة كل مجال دلالي ، أقوم بتلخيص أهم السمات والملاح الدلالية لأفعال الحركة داخل جدول . انطلاقاً من النظرية التحليلية التكوينية و التي تقضي في الأخير إلى تحديد بعض العلاقات الدلالية التي تربط أفعال المجموعة بعضها

ببعض . و منها : علاقة الترادف ، علاقة التضاد ، علاقة الاشتراك اللفظي علاقة التضمين .

و قد ركزت على الجانب التطبيقي أكثر من الجانب النظري ، إن لم أقل أن 90% من البحث تطبيق ، ما عدا المدخل فكان للتحديد الاصطلاحي .

و تطرقت في بحثي هذا للمستويات اللغوية الآتية :

1- المستوى النحوي :

وذلك من خلال : نوع الفعل ، وزمنه و جهته ، وصيغ الفعل المبنية للمعلوم والمبنية للمجهول ، الفاعلية والمفعولية، واستعنت بها في تحليل أبيات المدونة نظرا لما تحدثه من أثر دلالي وما تضيفه من حركية داخل النص الشعري. والأمر ذاته ينطبق على ظواهر المستوى الصرفي والصوتي والأسلوبي .

2- المستوى الصرفي :

و فيه وقفت عند صيغ الفعل و دلالتها :صيغة المبالغة ، الصيغة الممدودة ،و المقصورة ، واسم الفاعل ،و اسم المفعول ، و المشتقات .

3- المستوى الصوتي :

ومن الظواهر الصوتية التي حاولت الوقوف عندها و تقفي أثرها الدلالي : ظاهرة الإبدال الصوتي ، و ظاهرة الإشباع الصوتي .

وقد أشرت إلى جوانب أسلوبية بلاغية مثل الطباق ، الجناس اللفظي المشاكلة والمفارقة ، والاستعارة ، و التشبيه ،و أكثرها ورودا المجاز بأنواعه ، وقد تتبعت في دراستي هذه المنهج الوصفي التحليلي والذي يهتم بوصف الظواهر اللغوية و تحليلها والوقوف عندها .

وعدت في كثير من الأحيان إلى الموروث الأدبي والثقافي وخاصة الديني والتاريخي وحتى السياسي ، وهذا ما كان إلا بإيعاز من النص الشعري الذي أحالني إلى مرجعياته .

وهذا إن دل على شيء إنما يدل على أن مفدي قد نهل من معين لا ينضب يتمثل في الحضارة العربية الإسلامية بكل تأثيراتها .

وما كان هذا الجهد المتواضع إلا محاولة مني قصد البحث في تطور دلالات

الفعل الحركي من القديم إلى الحديث ، وذلك سعياً لإثبات الصلة الدلالية ، بين الدلالة المعجمية و الدلالة الحديثة " الاستعمال اللغوي " .

وأما المصادر و المراجع على قلتها قد تنوعت بين القديم الأصيل و الحديث والمعاصر ، وقد اعتمدت على الدراسات المعاصرة و منها : "الدلالة و الحركة لمحمد محمد داود " ، "علم الدلالة لأحمد مختار عمر " ، " الزمان الدلالي لكريم زكي حسام الدين " ، " الفعل تعديته و لزومه لأبي أوس الشمسان " ، " اللغة العربية معناها و مبناها لتمام حسان " ، " في النحو العربي نقد و توجيه لمهدي المخزومي " " المدخل لدراسة المعنى النحوي الدلالي لمحمد حماسة عبد اللطيف " ، " العلاقات الدلالية والتراث البلاغي لعبد الواحد حسن الشيخ " ، " كتاب الفروق لأبي هلال العسكري " " قراءات في النص الشعري الحديث لبشرى البستاني " ، " ظواهر نحوية في الشعر الحر لمحمد حماسة عبد اللطيف " .

و قبل أن أختتم هذا البحث علي أن أوفي دين من كان خير عون لي أستاذي المشرف الدكتور: بلقاسم دفة من أولى هذا البحث عناية خاصة و تعهده منذ أن كان فكرة غامضة حتى خرج إلى النور بإشرافه و توجيهاته القيمة ، وأشكر فيه رحابة صدره و صبره الجميل علي ، و ما بذله من جهده و وقته في سبيل أن نصل إلى ما انتظرناه طويلاً .

و أسأل الله التوفيق و السداد .

